المحاضرة الأولى: مفهوم المنهج وتطوره عبر التاريخ

الأهداف:

-التعرف على التطور التاريخي لمفهوم المنهج

-تمييز العناصر المكونة لمفهوم المنهج

-أن يميز بين المنهج كعلم وكممارسة ميدانية

مقدمة

تعد المناهج التعليمية من أهم الأنشطة التي وضعت لإدارة العملية التعليمية التعلمية، فهي مجموعة من الأساليب المحددة بأهداف مرسومة للارتقاء بالتعليم إلى الأعلى، باعتباره الأساس لتنمية البشرية. وبما أن المناهج التعليمية هي الوسيلة لتحقيق تعلم أفضل سنعمد في هذه المحاضرة إلى تتبع مفهوم المنهج التعليمي عبر التاريخ بمنظوريه التقليدي والحديث

يعتبر التعليم والتعلم نشاطا بشريا طبيعيا وفطريا، فكل جيل، منذ بداية الوجود البشري، يسعى إلى تمرير القيم الثقافية والاجتماعية والتقاليد والدين والأخلاق والمهارات للجيل التالي.

في مرحلة المجتمعات ما قبل القراءة والكتابة، كان التعليم يحصل شفويا ومن خلال المراقبة. وتعلم الشباب بطريقة غير رسمية من الوالدين والأسرة والأجداد. وفي مراحل لاحقة، تلقوا التعليمات العلمية في طابع أكثر تنظيماً ورسمية. ولما أصبحت المعرفة والمهارات أكثر تعقيدا أصبح نقل العديد منها يجري من خلال شخص مدرب في عمل ما، مثل تربية الحيوانات وصيد الأسماك، وإعداد الطعام والبناء، والمهارات العسكرية والعديد من المهام الأخرى.

وكانت المعتقدات، والقيم والممارسات والمعارف المحلية تتناقل شفويا من جيل لآخر عبر الأشخاص. وتم التعبير عن بعض أشكال المعارف التقليدية من خلال القصص والأساطير، الفولكلور، والطقوس والأغاني، ودون الحاجة إلى نظام الكتابة. وتشمل الأدوات المساعدة في هذه العملية الاستخدامات الشعرية مثل القافية والجناس. باعتبارها من الوسائل والأساليب التوضيحية.

1-تطور مفهوم المنهج تاريخيا

يرجع مصطلح المنهج في الاصل الى الكلمة اللاتينية (curriculum) وتعني ما يجري في مهرجانات أو دورات السباق التي كانت تقام من وقت لآخر، ومع مرور الزمن تحول متطلب السباق هذا الى مقرر دراسي تدريبي فتم

إطلاق كلمة منهج على مقررات الدراسة أو التدريب ثم استمر بعد ذلك لتعني الكلمة محتوى المواد الدراسية أو الخطط الخاصة بها.

وفي القرنين الثامن والتاسع عشر ظهرت وجهات نظر تقليدية طالب فيها المربون بضرورة أن يتكون المنهج المدرسي بصفة أساسية من الدراسة المنظمة في خمسة ميادين دراسية كبرى هي اللغة القومية والرياضيات فالعلوم فالتاريخ واخيرا اللغات الأجنبية.

وقد أدت هذه النظرة القاصرة الى المنهج على أنه محتوى ثابت من المعرفة إلى إيجاد صعوبة أمام ظاهرة الانفجار المعرفي التي تفاقمت منذ بداية القرن العشرين حيث ظهرت مجالات عديدة وجديدة من المعرفة وتعددت التخصصات في العلوم والفنون والآداب هذا بالإضافة الى اتباع طرق جديدة لكيفية استخدام المعلومات او المعارف ومعالجتها مما جعل تحديد طبيعة واهمية أي نوع من انواع المعرفة من العمليات بالغة الصعوبة. مما جعل البرنامج المدرسي أقل ارتباطا بحاجات الطلاب واهتماماتهم وميولهم وقدراتهم.

وفي النصف الاول من القرن العشرين بدأ مفهوم المنهج المدرسي يتسع في معناه عن ذي قبل ليناسب النمو والتطور الذي حصل في مفهوم الخبرات التعليمية. حيث ركز كل من **كاسويل وكامبل** سنة 1935 على أن مفهوم المنهج المدرسي يمثل جميع الخبرات التي يكتسبها التلاميذ بتوجيه من معلميهم، مما اعطى أهمية كبيرة لوظيفة التنشئة الاجتماعية للعملية التعليمية التعلمية.

وإذا تأملنا وجهات النظر السابقة في تطور المنهج المدرسي لوجدنا انها تهتم **بالمحصلة النهائية** التي تعود على المتعلمين نتيجة مرورهم بالمواقف التعليمية التي يتضمنها المنهج المدرسي. فالخبرة هي **محصلة** تفاعل المتعلم مع **المواقف التعلمية** التي تتم داخل المدرسة او خارجها وتحت اشراف المدرسة ذاتها. والمواقف التعليمية هي التي تنقل الخبرة من حالة الجمود أو الركود الى حالة الفعل أو النشاط.

اما في منتصف الخمسينات من القرن العشرين ظهرت الآراء التي تعالج المنهج المدرسي على انه **الخبرات المخططة** من جانب المدرسة. لتؤكد على **الأهداف التربوية والخبرات التعلمية** التي تم **التخطيط** لها مسبقا متضمنة **المواقف التعلمي**ة خارج حجرة الدراسة وأنواع الانشطة التي تم توجيهها عن طريق المدرسة والتي قد تقع داخل المدرسة أو خارجها.

كما ساعد الاهتمام في أواخر الستينات من القرن العشرين بالتخطيط للبرامج التربوية وتنفيذها على ظهور ما يعرف **بالمسؤولية التربوية** الأمر الذي دفع بعض المربين مثل **جونسون** إلى النظر إلى المنهج المدرسي على أنه

الاهتمام بالنتائج أو الغايات النهائية كما رأى أن المنهج لا يهتم بما يفعله الطلاب في الموقف التعليمي التعلمي ولكن بما سوف يتعلمونه أو يقدرون على تعلمه كنتيجة لما يقومون به في ذلك الموقف.

2-تعريف المنهج وفق الاتجاهات الحديثة

يعرف المنهج الدراسي في مفهومه الحديث على أنه: مجموعة من الخبرات التعليمية والتعلمية المربية التي يتم اكسابها للمتعلم في صف دراسي أو مرحلة دراسية محددة داخل وخارج المدرسة.

يمكن أن يكون هذا التعريف قاصرا عن أن يشمل مفهوم المنهج ككل، لكنه التعريف الأطول عمرا والأشهر. كل ما هنالك أنه جاء من حاول التعديل عليه. حيث عرفه هاس: **جميع الخبرات التي يمر بها الطلاب في برنامج تربوي يسعى إلى تحقيق أهداف عامة عريضة وأهداف خاصة تدريسية مرتبطة بها وتم تخطيطها في إطار البحث النظري أو التدريب المهني.**

من خلال هذا التعريف نرى أن المنهج عبارة عن نظام يشمل عناصر متصلة فيما بينها بمعنى أنه مخطط تربوي يتضمن عناصر مكونة من الأهداف ومحتوى وخبرات تعليمية وتدريس وتقويم مشتقة من أسس فلسفية واجتماعية ومطبقة في مواقف تعلمية تعليمية داخل المدرسة وخارجها تحت إشرافها، بقصد الإسهام في تحقيق النمو المتكامل لشخصية المتعلم، مع تقويم مدى تحقيق ذلك كله لدى المتعلم.

3-أهمية المناهج الدراسية في المجتمع

1- إن المنهج التعليمي وعاء متكامل وملائم يستجيب لأهداف المجتمع المسطرة، وسرعة المعلومات المتزايدة، مع الاهتمام ومراعاة عدم الإخلال بأهدافه طويلة المدى والمتجسد في نقل القيم والثقافة عبر العصور والأجيال.

2- إن المنهج التعليمي يحصل على أهميته من خلال أهمية العملية التعليمية، وهو من أحد عناصرها المتبادلة والمرتبطة بالعلاقة بين المعلم والمتعلم عنصري العملية التعليمية.

3- تعتبر المناهج التعليمية من وسائل تطوير وبقاء الأمم، لارتباطها بالتراث الثقافي والفلسفة الاجتماعية، التي صنعتها وخلفتها الأجيال الماضية.

4- يعمل المنهج على تنمية الطالب ضمن حدود استعداده وميوله وقدراته، وما يملك من طاقات مبدعة وخلاقة، وتأهيله للعمل على توجيهه من أجل صالح المجتمع، فعلى المنهج يقوم بناء النظام التربوي، به يعمل وبه يتحرك. إن قوة أي نظام تربوي وفاعليته هي من قوة مناهجه المدرسية.

5- المنهج المدرسي وسيلة استثمار في الموارد البشرية. الثروة البشرية هي قوام كل أمة وسبيل نهضة أي مجتمع، بل هي مقياس تقدم الشعوب في هذا العصر. واليوم تُعد المناهج المدرسية من أهم وسائل ومرتكزات هذا الاستثمار في رأس المال البشري وتنميته وتطويره، وذلك قياسا على نموذج الاستثمار الاقتصادي.

4–المنهج المدرسي ممارسة وعلم

الدراسي وجهان يعبران عنه ويدلان عليه وهما الوجه التطبيقي الذي يجعل منه ممارسة ميدانية والوجه النظري الذي يجعل منه علما قائما على النظرية.

أ– الوجه التطبيقي: المنهج كممارسة

- المقصود بهذا الوجه: الجانب التطبيقي، الذي يتم ممارسته وتنفيذه على أرض الواقع في مؤسسات التعليم المختلفة، سواء كان هذا التطبيق (الممارسة) بناء على اجتهادات شخصية وتجارب ذاتية من قبل المربين (كما كانت قديماً)، أو بناء على أفكار ونظريات علمية وتجارب تربوية متخصصة (كما هو الحاصل الآنَ).

-تاريخ ظهوره: المنهج كممارسة قديم جداً قدم حياة الإنسان على هذه الأرض، ولا يزال يمارس في مؤسسات التعليم المختلفة من مدارس ومعاهد ونحوها.

ب–الوجه النظري: المنهج كعلم

- المقصود بهذا الوجه: الجانب النظري، حيث يعتبر المنهج الدراسي علم قائم بذاته وأحد العلوم التربوية، وحقل تخصصي مستقل له لغته ومصطلحاته وأسسه ومنظروه ومختصوه. ويتم دراسته وتدريسه لمن سوف يمتهنون مهنة التعليم في المعاهد والكليات التربوية.

- تاريخ ظهوره: المنهج كعلم حديث جداً، حيث نشأ في عام 1918م مع ظهور أول كتاب متخصص في مجال المنهج بعنوان "المنهج" من تأليف التربوي الأمريكي بوبيت Bobbitt. وفيما يلي أبرز المحطات التاريخية في نشأة وتكوين هذا العلم:

- نشأة وتكوين علم المنهج المدرسي:

فيما يلي أبرز المحطات التاريخية في نشأة وتكوين هذا العلم:

- عام 1918م: ولادة هذا العلم في الولايات المتحدة الأمريكية على يد التربوي الأمريكي (بوبيت Bobbitt) عندما ألف أول كتاب من نوعه في هذا التخصص وسماه "المنهج".
- عام 1937م: افتتاح أول قسم متخصص تحت مسمى (قسم المناهج والتدريس) بجامعة كولومبيا في نيويورك.
- عام 1949م: قام عالم المناهج رالف تايلر Ralph Tyler بنشر كتابه المشهور "المبادئ الأساسية للمنهج وطرق التدريس" والذي يعتبر سببا في شهرة تايلر وفي جعله أحد رموز علم المنهج المدرسي.

● عام 1961م: بدأ الاهتمام الجاد بالتنظير للمنهج على يد بوشامب Beauchamp بتأليفه كتاب "نظرية المنهج"؛ فهو أول من وضع نظرية خاصة بعلم المنهج المدرسي.

● عام 1971: عقد اول مؤتمر دولي في السويد لتطوير المناهج، فأصبح الاهتمام بالمناهج كعلم اتجاهاً عالمياً على مستوى الحكومات والمربين في أنحاء العالم.

● في أواخر السبعينات الميلادية بدأت الدول العربية بابتعاث العديد من مواطنيها لأمريكا وانجلترا للتخصص والدراسة في مجال المناهج وطرق التدريس ومع عودة أفواج منهم بدأت بعض الجامعات العربية بتأسيس أقسام متخصصة بهذا الفن.

● وتطور الأمر مؤخرا إلى التشعيب في حقل المناهج فهناك تخصص في مناهج المراحل المختلفة من التعليم (رياض أطفال – ابتدائي – ثانوي – جامعي) وهناك تخصصات تتعلق بمناهج العلوم المختلفة (مناهج التربية الإسلامية – مناهج لغة عربية– مناهج رياضيات الخ) أو فئات معينة كمناهج ذوي الاحتياجات الخاصة.

الخاتمة

من خلال ما سبق نتوصل إلى النتائج الآتية:

-أن مفهوم المنهج في بدايته كان يقتصر على المحتوى الدراسي، مما جعل العملية التعليمية تقتصر على الحشو المعرفي.

-انتقال هذا المفهوم بسبب الانفجار المعرفي إلى الخبرات التي يحصلها المتعلم من معلميه في الوسط الدراسي.

-أن والمواقف التعليمية هي التي تنقل الخبرة من حالة الجمود أو الركود الى حالة الفعل أو النشاط.

-أن ظهور مفهوم الخبرات المخطط لها أدى إلى الاعتراف بالأهداف التربوية كأحد مكونات المنهج الدراسي.

- أن المنهج في الاتجاهات الحديثة عبارة عن نظام يشمل عناصر متصلة فيما بينها، فهو مخطط تربوي يتضمن عناصر مكونة من **الأهداف ومحتوى وخبرات** تعليمية وتدريس وتقويم مشتقة من **أسس فلسفية واجتماعية** ومطبقة في **مواقف تعلمية تعليمية** داخل المدرسة وخارجها تحت إشرافها، بقصد الإسهام في تحقيق النمو المتكامل لشخصية المتعلم، مع تقويم مدى تحقيق ذلك كله لدى المتعلم.

-يستمد المنهج التعليمي أهميته من أهمية العملية التعليمية التعلمية بكونه وسيلة محورية في استثمار الموارد البشرية، لتنمية الطالب وتأهيله في سبيل تحقيق النهضة.

-المنهج ممارسة ذات أساس علمي وبعد نظري تنظيري تتنافس المدارس المختلفة في تطويره.